الدّرس الثّالث
من متن ثلاثة الأصول
مادّة العقيدَة الإسلاميّة

شَرح فضيلة الشّيخ/ مُحمّد العويّد؛
حفظه الله تعالى.

مَعهد العُلوم الشّرعيّة العالميّ - مُلتقى طالبات العِلم
مُحرّم/ 1436 هـ

معهد العلوم الشرعية العالمي

مادة العقيدة الإسلامية \ الشيخ محمد العويد – حفظه الله –

المستوى الأول

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله: ودليل الخوف قوله تعالى: { فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}. [آل عمران: ١٧٥].

ودليل الرجاء قوله تعالى: { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً }. [الكهف: ١١٠].

ودليل التوكل قوله تعالى: { وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [المائدة: ٢٣]، وقوله: وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }. [الطلاق: ٣].

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى: { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }. [الأنبياء: ٩٠].

ودليل الخشية قوله تعالى: { فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي }. [البقرة: ١٥٠].

الشرح: الخوف من الله تعالى عبادة عظيمة، ولا يجوز صرف الخوف كعبادة إلا لله تعالى، لكن الخوف الطبيعي، لا يدخل في المحرم؛ لأن الإنسان جبل على الخوف، كما قال تعالى حكاية عن موسى رضي الله عنه في قوله: {فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ }. [الشعراء٢١]. والخوف من الله تعالى يجتمع مع كمال محبته، فإن الغالب أن الإنسان إذا خاف من شخص فإنه يكرهه أو تقل محبته بقدر خوفه، لكن المؤمن كلما ازداد محبة وتعظيماً لله، زاده خوفه منه سبحانه وتعالى.

والرجاء مع الخوف مكملان لبعضهما، والرجاء ثقة العبد بربه سبحانه وتعالى، وحسن ظنه به، ولابد من الجمع بين الثقة بالله تعالى وحسن والظن به مع الخوف منه سبحانه وتعالى.

والتوكل على الله تعالى عبادة المؤمنين المتقين، ومع ما يصيب المسلم من مصائب وابتلاءات فإنه يحتاج إلى التوكل على الله تعالى وبذل الأسباب للخروج من تلك المصائب، وحتى في حال السراء هو محتاج إلى التوكل، فهو محتاج إلى ذلك في كل أحواله، لكن التوكل على الله يتأكد عند الحاجة، وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطاناً ". رواه أحمد.

والرغبة فيما عند الله تعالى من الثواب العظيم الجزيل، ونيل مرضاته وجنته، والرهبة فيها معنى الخوف من الله تعالى، واجتماع الرغبة مع الرهبة لا يكون إلا لله تعالى، وقد ثبت عن البراء بن عازب قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك

الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي أرسلت ". متفق عليه.

والمراد بالخشوع: غاية التذلل لله تعالى، مع سكون الجوارح وخضوعها لخالقها. وقد ثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: " وجهت وجهي .... "، وإذا ركع قال: " اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي ". رواه مسلم.

قال المؤلف رحمه الله: ودليل الاستعانة قوله تعالى: { إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِيْن }. [الفاتحة: ٤].

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ }. [الأنفال: ٩].

ودليل الذبح قوله تعالى: { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }. [الأنعام: ١٦٣].

ومن السنة " لعن الله من ذبح لغير الله ".

ودليل النذر قوله تعالى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً }. [الإنسان: ٧].

الشرح: الاستعانة طلب العون من الله تعالى، مع تفويض الأمر إليه، وقد ثبت عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فقال: " يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف ". رواه الترمذي وأحمد.

الاستغاثة: طلب الغوث منه سبحانه وتعالى في الأزمات التي تلم بالمسلم، قال ابن تيمية رحمه الله: لفظ الغوث والغياث " فلا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل. ا.هـ

وأما الذبح فلا يجوز صرفه مطلقاً لغير الله تعالى، فمن ذبح لغير الله فهو مشرك شركاً أكبر مخرجاً من الملة، وهو من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال ابن تيمية رحمه الله: وأجل العبادات المالية النحر.

قال المؤلف رحمه الله: الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة.

وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان.

الشرح: معرفة دين الإسلام بأدلته أصل عظيم، لأن إيمان العبد لا يتم إلا به، كما أن الإيمان بالله تعالى يلزم منه الإيمان بأدلة الشرع، وبمصادرها وهي الكتاب والسنة.

والإسلام عرفه المؤلف بقوله: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وهذا التعريف يشتمل على ثلاثة أمور:

١- التسليم التام لله تعالى بتوحيده ربوبيةً وألوهيةً وأسماءً وصفاتٍ، وتجريد القلب من كل ما يتعارض مع توحيد الله تعالى، واعتقاد أنه لا يشركه أحد من خلقه بما له سبحانه وتعالى

٢- الانقياد له سبحانه بالطاعة التامة، وعدم مخالفة أمره، { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور٦٣]. واتباع نبيه المبلغ عنه في كل ما يأمر واجتناب ما ينهى عنه. {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } . [الحشر٧].

٣- لا يتم توحيد الله إلا بالتبرؤ من الشرك وأهله، ومن أخل بهذا الأصل فقد أخل بالتوحيد ، { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } . [البقرة٢٥٦].

قال المؤلف رحمه الله: المرتبة الأولى: فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة قوله تعالى: { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } . [آل عمران:١٨].

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله وحده (لا إله) نافياً ما يعبد من دون الله.

(إلا الله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } . [الزخرف:٢٦-٢٨].

وقوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }. [آل عمران: ٦٤].

الشرح: الإيمان بهذه الأركان الخمسة شرط للتوحيد، فمن أنكر واحداً منها فقد كفر بالإجماع، على خلاف فيمن ترك بعضها مع إقراره بوجوبها.

وأعظمها الشهادتان، فلابد للمسلم أن ينطق بالشهادتين ويعتقد معناهما ، وحتى من دخل في الإسلام فيجب عليه أن ينطق بها، وهذا بالإجماع.

وشهادة ألا إله إلا الله، تعني أنه لا معبود بحق إلا الله، فـ (لا): نافية لجميع المعبودات سوى الله، و (إلا الله) فيها إثبات الألوهية له سبحانه، والجمع بين النفي والإثبات هو حقيقة التوحيد.

وأول ما يُدعَى إليه الكافر الشهادتان، فإذا آمن بها ونطق بها يُعَلَّم بقية الأركان، كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: " إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب ". متفق عليه.

فبدأ بالشهادتين وجعل قبولها شرطاً في ذكر ما بعدها وهي الصلاة، دلالةً على أن النطق بالشهادتين مع الإيمان بهما هما الركن الأول لمن أراد الدخول في الإسلام.

قال المؤلف رحمه الله: ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى: { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }. [التوبة:١٢٨].

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

الشرح: توحيد الله تعالى يستلزم الإيمان بنبوة ورسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه مرسل من عند الله، جاءه جبريل بالوحي من عند الله، وأنزل عليه القرآن وأمر الناس بالإيمان به، كما جعله مبلغاً للشرع وأوجب على الناس طاعته، { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }. [الحشر٧]. فكان أن بلغ الرسالة كاملة دون نقص وأدى الأمانة على خير وجه، { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً }. [المائدة٣].

ومن طاعته عليه الصلاة والسلام، فعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }. [الحشر٧]. وجعل سبحانه طاعة نبيه من طاعته، { مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً }. [النساء٨٠].